وأثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم وذلك لان الله عز وجل ركز في الطباع ان
لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل
متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز
في الطباع ان لا ادخل في الشر من الشياطين ولا اجمع للخير من الملائكة
الا ما عليه الفئة الخاسئة المجبرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من
تعكيسهم للحقائق وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب
واعمال ما عمل ليس في اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القران ومنها
قوله ما هن امهاتهم ومن قراء على سليقته من بني تميم قرا بشر بالرفع
وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى اي ما هو بعبد مملوك لئيم
ان هذا الا ملك كريم تقول هذا بشرى اي حاصل بشرى بمعنى هذا مشترى و
تقول هذا لك بشرى ام بكرا والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة
بشر لملك قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن
واستحقاق ان يحب ويفتتن به وربا بحاله واستبعادا لمحله ويجوز ان يكون
اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول ذلك العبد الكنعاني
الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه تعني انكن لم تصورنه بحق صورته
ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به الاستعصام بناء مبالغة
يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو مجتهد في
الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع الرأي و
استفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه لا مزيد عليه وبرهان لا شيء
انور منه على انه بريء مما اضاف اليه اهل الحشو مما فسروا به الهم والبرهان
فان قلت الضمير في آمره راجع الى الموصول ام الى يوسف قلت
بل الى الموصول والمعنى ما آمر به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير ويجوز ان
يجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل امري اياه اي موجب

موجب أمري ومقتضاه قرئ وليكونن بالتشديد والتخفيف والتخفيف اولى
لان النون كتبت في المصحف الفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة
وقرئ السجن بالفتح على المصدر وقال يدعونني على اسناد الدعوة اليهن
جميعا لانهن تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له اياك والقاء نفسك
في السجن والصغار فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول يريد
السجن احب الي من ركوب المعصية فان قلت نزول السجن مشقة
على النفس شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب
من اللذة قلت كانت احب اليه وآثر عنده نظرا في حسن الصبر
على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحد منهما لا نظرا
في مشتهى النفس ومكروهها والا تصرف عني كيدهن فزع منه
الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن
عليه نفسه من الصبر لا ان يطلب منه الاجبار على التعفف والالجاء اليه
اصب اليهن اميل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا
لان النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها وروحها وقرئ اصب اليهن
من الصبابة من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى من لا؟
لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح وانما
ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف
والدعاء باللطف السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم باحواله وما يصلحهم
بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء
اي ظهر لهم راي ليسجننه والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الآيات
وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وفتلها
منه في الذروة والغارب وكان مطواعا لها وجملا ذلولا زمامه في
يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل برايها في سجنه والحاق